بسم الله الرحمن الرحيم

## الباب الرابع – في آداب معلم القرآن ومتعلمه

هذا الباب مع البابين بعده هو مقصود الكتاب، ويشتمل على الموضوعات التالية:

### ✓ فصل في إخلاص المقرئ والقارئ

- ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى، والأدلة على ذلك كثيرة منها:
  * قال الله تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"
  * قال رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..." الحديث
- ومما قيل في الإخلاص:
  * الإخلاص هو إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة أو مدح من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى.
  * الإخلاص هو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.
  * الإخلاص هو استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن.

### ✓ فصل في الإعراض عن أعراض الدنيا

- ينبغي ألا يقصد به توصلاً إلى عرض من أعراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ثناء عند الناس. والأدلة على ذلك:
- قال الله تعالى: "مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ" الآية.
- قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "من تَعَلَّم علما مما يبتغي به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من أعراض الدنيا، لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة" عرف الجنة: أي ريحها الطيب.

### ✓ فصل في محذورات نية التعليم

- وليحذر من قصده التكبر بكثرة المشتغلين عليه،
- وليحذر من قراءة أصحابه على غيره ممن يُنتفع به، فهذا يدل على عدم إرادته بتعليمه وجه الله.
- فمن آداب معلم القرآن ومتعلمه العمل بما عَلِم وأن يوافق عِلمه عمله ولا يبتغي بذلك إلا وجه الله، فعن عليّ بن أبي طالب-رضي الله تعالى عنه- أنه قال: "يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ ، اعْمَلُوا بِهِ ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ ، وَوَافَقَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، تُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلانِيَتَهُمْ ، وَيُخَالِفُ عَمَلُهُمْ

عِلْمَهُمْ، يَجْلِسُونَ حِلَقًا ، فَيُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، حَتَّى أَنَّ أَحَدَهُمْ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدَعُهُ ، أُولَئِكَ لا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

- ومن إخلاص وتواضع الشافعي -رحمه الله- أنه قال: "وددت أن هذا الخلق تعلموا هذا العلم (يعني علمه وكتبه على أن لا يُنسب إليّ منه حرف"

## ✓ فصل في أخلاق معلم القرآن

- ينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها
- وأن يزهد في الدنيا ويتقلل منها
- وليحذرْ كلَّ الحذر من الحَسَد والرياء، والعُجب واحتقار غيره، وإن كان دونَه.
- وأن يستعمل الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل والذكر والدعاء ونحو ذلك
- وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانيته ويحافظ على ذلك.

## ✓ فصل في إحسان المعلم لطالب القرآن

- ينبغي للعالِم أن يرفق بمن يقرأ عليه ويرحب به ويحسن إليه بحسب حالهما.

## ✓ فصل في نصح المعلم لطالب القرآن وإكرامه

- ينبغي للمعلم أن يبذل لطلبة العلم النصيحة اتباعاً لهدي رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".
- ومن النصيحة لله -تعالى- ولكتابه: إكرامُ قارئه وطالبه، وإرشادُه إلى مصلحته، والرِّفق به، ومساعدته على طلبه بما أمكن، وتأليفُ قلْب الطالب، وأن يكون سمحًا بتعليمه في رِفْق، متلطفًا به، ومحرضًا له على التعلُّم.
- وينبغي أن يذكِّره فضيلة ذلك؛ ليكونَ سببًا في نشاطه، وزيادة في رغبته، ويُزهِّدَه في الدنيا، ويصرفَه عن الركون إليها، والاغترار بها.
- ويذكِّره فضيلةَ الاشتغال بالقرآن وسائرِ العلوم الشرعية، وهو طريق العارفين، وعباد الله الصالحين، وأنَّ ذلك رُتبة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام.
- وينبغي أن يُشفِق على الطالب، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولدِه ومصالح نفسه، ويجري المتعلِّم مجرى ولدِه في الشفقة عليه، والصبر على جفائه، وسوء أدبه، ويَعذِره في قلَّة أدبه في بعض الأحيان، فإنَّ الإنسان معرَّض للنقائص، لا سيَّما إن كان صغيرَ السن.
- وينبغي أن يحبَّ له ما يحبُّ لنفسه من الخير، وأن يكرَه له ما يكرُه لنفسه من النقص مطلقًا، فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)).

- وينبغي ألاَّ يتعاظَم على المتعلِّمين، بل يلين لهم ويتواضع معهم، وقد جاء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((لِينوا لِمَن تُعلِّمون، ومن تتعلَّمون منه))، وعن أيوب السختياني - رحمه الله - قال: ينبغي للعالِم أن يضعَ الترابَ على رأسه؛ تواضعًا لله - عز وجل.

### ✓ فصل في تأديب المتعلم بالآداب السَّنية

- وينبغي أن يؤدِّب المتعلِّم على التدريج بالآداب السَّنِية الرفيعة الشريفة، ويُعوِّده الصيانةَ في جميع أموره الباطنة والجلية، ويُحرِّضه بأقواله وأفعاله المتكرِّرة على الإخلاص والصِّدق، وحُسْن النيَّات، ومراقبة الله -تعالى- في جميع اللحظات، ويعرِّفه أن لمن آثار ذلك أنه حينئذ تتفتح عليه أنوارُ المعارف، وينشرح صدره، ويبارك الله له في عمله وحاله، ويُوفَّق في أفعاله وأقواله.

### ✓ فصل في حُكم تعليم القرآن

- تعليم القرآن فرض كفاية.

### ✓ فصل في حرص المعلم على تعليم طلابه

- ويُستحب للمعلِّم أن يكون حريصًا على تعليمهم، مؤثرًا ذلك على مصالح نفسِه الدنيويَّة التي ليستْ بضرورية،
- وأن يفرِّغ قلبَه في حال جلوسه لإقرائهم من الأسباب الشاغلة كلها،
- وأن يكون حريصًا على تفهيمهم،
- وأن يعطيَ كلَّ إنسان منهم ما يليق به، فلا يُكثِر على مَن لا يحتمَّل الإكثار، ولا يُقصر لِمَن يحتمل الزيادة،
- ويُثني على مَن ظهرت نجابتُه ما لم يخشَ عليه فِتنة بإعجاب أو غيره، ومَن قصَّر عنَّفه تعنيفًا لطيفًا فيما لم يخشَ عليه تنفيره،
- ولا يحسد أحدًا منه لبراعةٍ تظهر منه، ولا يستكثر فيه ما أنعم الله به عليه، فإنَّ الحسد للأجانب حرامٌ شديدُ التحريم، فكيف للمتعلِّم الذي هو بمنزلة الولد، ويعود من فضيلته إلى معلِّمه في الآخرة الثواب الجزيل، وفي الدنيا الثناءُ الجميل

### ✓ فصل في الاعتناء بالطلاب وترتيب تقديمهم

- ويقدِّم في تعليمهم إذا ازدحموا الأولَ فالأول، فإن رضي الأولُ بتقديم غيرِه قدَّمه،
- وينبغي أن يُظهِر لهم البشر وطلاقةَ الوجه، ويتفقد أحوالهم، ويسأل عمَّن غاب منهم.

### ✓ فصل في نية طالب العلم

- ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غيرَ صحيح النية، فقد قال سفيان وغيره: "طلبُهم للعلم نيَّة"،
- وقالوا: "طلبْنا العلم لغير الله، فأبَى أن يكون إلاَّ لله".

## ✓ فصل في آداب المعلم

- يصون يديه في حال الإقراء عن العَبَث، وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة،
- ويقعدَ على طهارة، مستقبلَ القبلة، ويجلس بوقار، وتكون ثيابُه بيضاءَ نظيفة.
- وإذا وَصَل إلى موْضع جلوسه صلَّى ركعتين قبل الجلوس، سواء كان الموضع مسجدًا أو غيره، فإن كان مسجدًا كان آكدَ فيه، فإنه يكره الجلوس فيه قبل أن يُصلِّي ركعتين،
- ويجلس متربِّعًا - إن شاء - أو غير متربِّع، فقد كان ابن مسعود - رضي الله عنه - يُقرئ الناس في المسجد جاثيًا على ركبتيه.

## ✓ فصل في توسيع مجلس العلم

- وينبغي أن يكون مجلسُه واسعًا ليتمكَّن جلساؤه فيه، ففي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "خيرُ المجالس أوسعُها".

## ✓ فصل في آداب المتعلم

- جميع ما ذكرْناه من آداب المعلِّم في نفسه آدابٌ للمتعلِّم. وكذلك من آداب المتعلم:
- أن يجتنب الأسبابَ الشاغلة من التحصيل، إلاَّ سببًا لا بدَّ منه للحاجة.
- وينبغي أن يُطهِّر قلبه من الأدناس؛ ليصلحَ لقَبول القرآن، وحِفظه واستثماره، فقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ألاَ إنَّ في الجسد مُضغةً إذا صلحتْ صلح الجسد كلُّه، وإذا فَسَدتْ فسد الجسدُ كلُّه، ألاَ وهي القلْب".
- وينبغي أن يتواضع لمعلِّمه، ويتأدب معه، وإن كان أصغرَ منه سِنًّا، وأقلَّ شهرة ونسبًا، وصلاحًا، وغير ذلك، ويتواضع للعِلم، فبتواضعه يدركه.
- وينبغي أن ينقادَ لمعلِّمه، ويشاورَه في أموره، ويَقبلَ قوله.

## ✓ فصل في أهلية المعلم واحترام الطالب له

- ولا يَتعلَّم إلاَّ ممن كَمُلَت أهليتُه، وظهرتْ دِيانته، وتحقَّقت معرفتُه، واشتهرتْ صيانته، فقد قال محمد بن سيرين، ومالك بن أنس، وغيرهما من السَّلف: "هذا العِلم دِين، فانظروا عمَّن تأخذون دِينكم".
- وعليه أن ينظرَ معلِّمَه بعين الاحترام، ويعتقد كمالَ أهليته ورجحانه، فإنَّه أقربُ إلى انتفاعه به،
- وعليه أن يستر عيوب معلمه، فقد كان بعضُ المتقدِّمين إذا ذهب إلى معلِّمه تصدَّق بشيء، وقال: "اللهم استرْ عيبَ معلِّمي عني، ولا تُذهب بركةَ علمه مني".
- وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: م"ن حقِّ المعلِّم عليك أن تسلِّم على الناس عامَّة، وتخصَّه دونهم بتحية، وأن تجلسَ أمامه، ولا تشيرنَّ عنده بيدك، ولا تغمزنَّ بعينيك، ولا تقولنَّ قال فلان خلافَ ما تقول، ولا

تغتابنَّ عنده أحدًا، ولا تشاور جليسَك في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام، ولا تلحَّ عليه إذا كَلَّ، ولا تعرض أيَّ تشبُّع من طول صحبته".

- فينبغي على طالب العلم أن يتأدَّب بهذه الخصال التي أرشد إليها عليٌّ - كرَّم الله وجهه - وأن يردَّ غِيبة شيخه إن قدر، فإن تعذَّر عليه رَدُّها، فارَقَ ذلك المجلس.

## ✔ فصل في آداب الدخول إلى مجلس العلم

- وينبغي لطالب العلم أن يدخل على الشيخ كاملَ الخصال، متصفًا بما ذكرْناه في المعلِّم، متطهرًا مستعملاً للسواك، فارغَ القلْب من الأمور الشاغلة، وألاَّ يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخُ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان.
- وعليه أن يسلم على الحاضرين إذا دخل، ويخصَّ شيخه دونهم بالتحية، وأن يُسلِّم عليه وعليهم إذا انصرف،
- ولا يتخطَّى رقاب الناس بل يجلس حيث ينتهي به المجلس، إلاَّ أن يأذنَ له الشيخ في التقدُّم، أو يَعلم من حال الحاضرين للمجلس إيثارَهم ذلك،
- ولا يُقيم أحدًا من موضعه، فإن آثره غيرُه لم يقبلْ، إلاَّ أن يكون في تقديمه مصلحةٌ للحاضرين، أو أَمَرَه الشيخ بذلك،
- ولا يجلس في وسط الحلقة، إلاَّ لضرورة،
- ولا يجلس بين صاحبَين بغير إذنهما، وإن فسحَا له قعد وضمَّ نفسه.

## ✔ فصل في آداب طالب العلم مع رفاقه

- وينبغي أيضًا أن يتأدَّب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ، فإنَّ ذلك تأدُّب مع الشيخ، وصيانة لمجلسه،
- ويقعد بين يدي الشيخ قعدةَ المتعلِّمين، لا قعدة المعلِّمين،
- ولا يرفع صوته من غير حاجة،
- ولا يضحك ولا يُكثِر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا بغيرها،
- ولا يلتفت يمينًا ولا شمالاً من غير حاجة، بل يكون متوجِّهًا إلى الشيخ، مصغيًا إلى كلامه.

## ✔ فصل في اختيار أفضل أوقات الشيخ، وفي الصبر على العلم

- يجب على المتعلم ألاَّ يقرأَ على الشيخ في حال شُغل قلْب الشيخ ومَلله، وروعه وغمِّه، وفرحه وعطشه، ونُعاسِه وقَلقِه، ونحو ذلك مما يشقُّ عليه، أو يمنعه من كمال حضور القلْب والنشاط، وأن يغتنمَ أوقات نشاطه.
- ومن آدابه: أن يتحمَّلَ جفوةَ الشيخ وسوءَ خُلقه، ولا يصده ذلك عن ملازمتِه واعتقاد كماله،
- وعليه أن يتأوَّل لأفعال الشيخ وأقواله التي ظاهرُها الفساد تأويلاتٍ صحيحةً،

- وإن جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ، وأظهر أنَّ الذنب له، والعتب عليه، فذلك أنفعُ له في الدنيا والآخرة، وأنقى لقلْب الشيخ.
- وقد قالوا: مَن لم يصبر على ذُلِّ التعليم بقي عمرَه في عماية الجهالة، ومَن صبر عليه آلَ أمره إلى عِزِّ الآخرة والدنيا.

## ✓ فصل في الحرص على العلم

- يجب على طالب العلم أن يكون حريصًا على التعليم، مواظبًا عليه في جميع الأوقات التي يتمكَّن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكنُّه من الكثير، ولا يُحمِّل نفسه ما لا يُطيق؛ مخافةً من الملل وضياع ما حصَّل، وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال.
- وإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم يَجِدْه انتظر ولازم بابَه، إلاَّ أن يخافَ كراهة الشيخ لذلك.
- وإذا وجد الشيخ نائمًا أو مشغولاً لم يستأذن عليه، بل يصبر إلى استيقاظه أو فراغه، أو ينصرف، والصبر أوْلى، كما كان ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره يفعلون.
- وينبغي أن يأخذَ نفسه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ والنشاط، وقوَّة البدن، ونباهة الخاطر، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "تَفقَّهوا قبل أن تسودوا" ومعناه: اجتهدوا في كمال أهليتكم وأنتم أتباعٌ قبل أن تصيروا سادة، فإنَّكم إذا صِرْتم سادةً متبوعين امتنعتم من التعلُّم؛ لارْتفاعِ منزلتكم، وكثرة شغلكم.

## ✓ فصل في التبكير في القراءة، وفي نفي الحسد والعجب

- وينبغي أن يُبكِّر بقراءته على الشيخ أوَّلَ النهار؛ لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((اللهمَّ باركْ لأمَّتي في بُكورِها)).
- وينبغي أن يحافظ على قراءةٍ محفوظة، وينبغي ألاَّ يؤثِرَ بنوبته غيره، فإنَّ الإيثار مكروه في القُرَب، بخلاف الإيثار بحظوظ النفس فإنَّه محبوب، فإن رأى الشيخُ المصلحةَ في الإيثار في بعض الأوقات لمعنًى شرعيّ، فأشار عليه بذلك امتثل أمرَه.
- يجب ألاَّ يحسُدَ أحدًا من رفقته أو غيرهم على فضيلةٍ رزقه الله إيَّاها، وألاَّ يعجب بنفسه بما خصَّه الله تعالى.
- **وطريقه في نفي الحسد**: أن يعلم أنَّ حِكمة الله -تعالى- اقتضتْ جَعْل هذه الفضيلة في هذا، فينبغي ألاَّ يعترض عليها، ولا يكره حِكمةً أرادها الله - تعالى.
- **وطريقه في نفي العُجب**: أن يُذكِّر نفسه أنه لم يُحصِّل ما حصَّله بحوله وقوَّته، وإنما هو فضل من الله، فلا ينبغي أن يُعجَب بشيء لم يخترعه، بل أوْدَعه الله فيه.

------------------------------------------------------------

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.